تقييم وضعية

فقدان الأحادية النووية الصهيونية

2024-08-16

النقاط الرئيسة:

1. **من الغموض النووي إلى عقيدة بيغن**
2. **"عقيدة بيغن أو عقيدة الضربة الاستباقية"**
3. **استشراف مستقبلي حول امكانية كسر أحادية "إسرائيل" النووية**
4. **تحليل سيناريو كسر دولة معادية لأحادية "إسرائيل" النووية**
5. **السيناريوهات الداخلية المحتملة نتيجة طوفان الاقصى على برنامج "إسرائيل" النووي**

من الغموض النووي إلى عقيدة بيغن

في الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني 2023 أثار وزير التراث الإسرائيلي عميحاي إلياهو جدلا كبيرا بعدما صرح لإذاعة "كول براما" الإسرائيلية بأن قصف قطاع غزة بقنبلة نووية هو أحد الخيارات المقبولة في رأيه.

وأضاف " إلياهو " إن أحد الخيارات هو إلقاء قنبلة نووية على غزة، رغم أنها في هذه الحالة ستدمر مدن إسرائيلية أيضا، وردا على سؤال عن مصير نحو 250 إسرائيليا أسرتهم كتائب القسام في معركة" طوفان الأقصى "إذا قصفت إسرائيل غزة بقنبلة نووية، قال إلياهو "حياتهم ليست أغلى من حياة الجنود الإسرائيليين" الذين قتلوا في الحرب على القطاع، لكن "هناك ثمن للحرب يجب أداؤه"، حسب قوله.

الموجة الواسعة من الانتقادات الواسعة دوليا، لا تعود فقط لمدى وحشية هذا الاقتراح ودمويته، بقدر ما ترجع إلى كون هذا التصريح كسر سياسة داخلية عمرها عقود تتعلق بـ"الغموض النووي" الإسرائيلي.

وهذا أيضاً ينصرف على الحليف الامريكي حيث أن سياسة عدم تأكيد وجود ترسانة نووية إسرائيلية علنا -التي وصفها أحد العلماء ذات مرة بأنها "أحد أسوأ الأسرار المحفوظة في العالم"- تعود إلى اتفاق سياسي بين الولايات المتحدة وإسرائيل في أواخر الستينيات. وقد أدت هذه السياسة إلى مساعدة إسرائيل في الحفاظ على موقف عسكري فريد في منطقة غرب آسيا مع تجنب الضغوطات والانتقادات أو الاستهجانات التي تُوجَّه في العادة للقوى النووية الثمانية المعترف بها في العالم.

لكن في عام 2014، أثارت سياسة الولايات المتحدة المُتمثلة في حماية البرنامج النووي الإسرائيلي جدلا واسعا، ويرجع ذلك جزئيا إلى كونها لعبت دورا في الانتقادات المُوجهة إلى باحث معروف في مختبر وطني للأسلحة في شهر يوليو/تموز من ذلك العام، بعد نشره مقالا أقرَّ فيه بأن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية، فيما اشتكى بعض العلماء والخبراء أيضا من أن عدم صراحة الحكومة الأميركية في هذا الشأن يُعقِّد حملتها البارزة لمنع تطوير أسلحة نووية في إيران، فضلا عن التخطيط الذي تقوده الولايات المتحدة لاتفاقية محتملة لحظر الأسلحة النووية في أي مكان في المنطقة.

وحتى الكونغرس الأميركي ظل حذرا بشأن مناقشة هذا الموضوع. فعندما نشرت لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ تقريرا عام 2008 بعنوان "سلسلة من ردود الفعل: تجنب سباق التسلح النووي في الشرق الأوسط"، تضمن التقرير فصولا عن المملكة العربية السعودية

ومصر وتركيا، ولكن لسبب ما لم يتطرق إلى ذكر إسرائيل ضمن هذه الدول. في ذلك التقرير المؤلف من 61 صفحة، تجاهل المؤلفون تماما ترسانة إسرائيل النووية، وكل ما فعلوه هو ذكرها في هامش صغير يشير إلى أن هذه الترسانة مجرد "تصور أو افتراض" لا أكثر.

وعلى مدار عقود، تبنَّت "إسرائيل" سياسة أطلقت عليها اسم"amimut" ، التي تعني الغموض أو عدم الوضوح للإشارة إلى برنامجها النووي. ومن خلال اعتمادها على التلميح بامتلاكها أسلحة نووية دون تأكيد ذلك، سعت "إسرائيل" إلى ردع أعدائها عن شن هجمات كبرى وفي الوقت نفسه تثبيط أي جهود لتطوير ترسانة نووية مشابهة.

إلا أن لإسرائيل عقيدة نووية وقائية موازية تستفيد من غموض برنامجها النووي لتمنع أي دولة في المنطقة من امتلاك قدرات ذات طابع نووي. قام بصياغتها رئيس وزراء العدو مناحيم بيغن في ثمانينيات القرن الماضي.

"عقيدة بيغن أو عقيدة الضربة الاستباقية"

تعرف "عقيدة بيغن" أيضًا باسم "عقيدة الضربة الاستباقية" أو "سياسة منع الانتشار النوويّ الإسرائيلية"، وهي سياسة أمنية إسرائيلية تهدف إلى منع الدول المعادية لها من امتلاك أسلحة دمار شامل، وخصوصًا الأسلحة النووية، عن طريق استهداف منشآتها النووية قبل أن تصل لمرحلة الإنتاج الفعليّ.

سُمّيت العقيدة نسبةً لرئيس الوزراء الإسرائيليّ الأسبق مناحيم بيغن، الذي أعلن عنها رسمياً في يونيو 1981، بعد قيام إسرائيل بتدمير المفاعل النوويّ العراقيّ "أوزيراك" في عملية "أوبرا."

تستند عقيدة بيغن على مبدأ "الضربة الاستباقية"، أيّ شنّ هجوم عسكريّ مُفاجئ على دولة معادية قبل أن تُشكّل تهديداً وشيكاً، وذلك بهدف تحييد هذا التهديد في مهده.

تُبرّر إسرائيل تطبيق عقيدة بيغن بالاعتماد على ضيق العمق الاستراتيجي حيث تُعاني من ضعف جيوستراتيجيّ، نظراً لصغر مساحتها وتركّز سكانها في مناطق مُحدّدة (تل أبيب وغوش دان)، مما يجعلها عُرضةً لضربات بأسلحة الدمار الشامل.

تستند إسرائيل إلى ما تدعي أنها تجربتها التاريخيّة مع "المحرقة "لتبرير خوفها من تهديدات الإبادة التي قد تُواجهها من الدول المعادية. حيث كانت اسرائيل في حقبة بداية ثمانينات القرن الماضي تُواجه عداءً كبيراً من معظم الدول العربية والإسلامية، مما يُثير مخاوفها من استخدام أسلحة الدمار الشامل ضدّها.

طبّقت إسرائيل عقيدة بيغن في عدّة مناسبات، أبرزها:

1. **تدمير مفاعل أوزيراك العراقيّ عام 1981:** شنّت إسرائيل غارة جوية على المفاعل النوويّ العراقيّ "أوزيراك "ودمّرته بشكل كامل، مُبرّرة ذلك بأنّ العراق كان يُطوّر برنامجاً نوويّاً عسكرياً يُهدّد أمنها القوميّ.
2. **قصف منشأة نووية سوريّة مزعومة عام 2007:** قصفت إسرائيل منشأة نووية مزعومة تحت الإنشاء في شمالي سوريا، مُدّعيةً أنّها كانت جزءاً من برنامج نوويّ عسكريّ سوريّ.

استشراف مستقبلي حول امكانية كسر أحادية إسرائيل النووية

على المدى القصير (2-5 سنوات):

1. من المُرجّح أن تُحافظ إسرائيل على احتكارها للسلاح النوويّ في المدى القصير، وستستمرّ في سياسة "الغموض النوويّ "لردع خصومها.
2. سيزيد التوتر الإسرائيلي مع احتمالية وجود دولة مسلحة نوويا في المنطقة.
3. ستزداد مخاوف دول الخليج من الانتشار النووي، وربّما تُقرّر بعضها السعي نحو امتلاك قدرات نووية خاصةً بها.
4. ستُمارس القوى الدولية بعض الضغوط على إسرائيل للتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، لكن هذه الضغوط لن تكون فعّالة.

على المدى المتوسط (5-10 سنوات):

- **سيناريو وجود دولة مسلحة نووية غير الكيان الإسرائيلي:** يُعدّ هذا السيناريو الأكثر احتمالاً لكسر أحادية إسرائيل النووية، وسيُؤدّي إلى تغييرات جذرية في موازين القوى في المنطقة.
- **سيناريو ظهور قوى نووية أخرى:** قد تُقرّر دول أخرى في المنطقة، مثل السعودية أو تركيا، السعي نحو امتلاك أسلحة نووية.
- **سيناريو بقاء الوضع الراهن:** يُمكن أن يبقى الوضع الراهن قائماً إذا تمكّنت الولايات المتحدة من إبقاء التفوق النووي الإسرائيلي في المنطقة محصوراً بالكيان الإسرائيلي.

تحليل سيناريو كسر دولة معادية لأحادية اسرائيل النووية

في هذا الحال فإن امتلاك إحدى دول المنطقة المعادية لإسرائيل لسلاح نووي سيُغير بشكل جذريّ من قواعد اللعبة في منطقة غرب آسيا، وسيُشكّل تحدّياً كبيراً لأحادية إسرائيل النووية، ويُمكن في هذا المجال تصوّر التأثيرات التالية:

أولاً: كسر الاحتكار الإسرائيلي:

1. سيفقد السلاح النوويّ الإسرائيليّ قيمته كرادع مطلق، ولن تتمكّن إسرائيل من الاعتماد عليه كضمانة لأمنها القوميّ.
2. ستُصبح المنطقة ثنائية القطب نوويّاً، مما سيُؤدّي إلى ظهور قوة نووية إقليمية تُنافس إسرائيل.
3. ستتآكل قدرة إسرائيل على ردع أعدائها بالسلاح النوويّ، حيث ستُصبح عُرضةً لضربات نووية انتقامية من الدولة المُعادية التي امتلكت السلاح النوويّ.

ثانياً: تغيّر موازين القوى:

1. ستزداد مكانة الدولة التي امتلكت السلاح النوويّ على المستويين الإقليميّ والدوليّ.
2. قد تُؤدّي هذه التحولات إلى تغيير التحالفات في المنطقة، حيث قد تُقرّر بعض الدول التقرّب من الدولة النووية الجديدة، أو البحث عن حماية منها.
3. ستزداد التوتّرات في المنطقة، حيث ستُصبح إسرائيل أكثر عدوانيةً وحذراً من الدولة النووية الجديدة.

ثالثاً: سباق تسلّح نوويّ:

1. ستُثير هذه التطوّرات مخاوف أمنيّة لدى دول أخرى في المنطقة، مما قد يدفعها للسعي نحو امتلاك أسلحة نووية، مما سيُؤدّي إلى نشوب سباق تسلّح نوويّ خطير في المنطقة.
2. قد يُسهّل امتلاك دول المنطقة للسلاح النوويّ من تراجع القبضة الأمريكية عن المنطقة وتوسع مفهوم الردع، والأمن القومي بالنسبة للدول ذات الحضور الإقليمي.
3. من وجهة النظر الأمريكية سيُؤدّي سباق التسلّح النوويّ إلى تهديد مصالحهم ويجبرهم على عدم التعاطي مع الدول النووية بفوقية.

رابعاً: الضغط الدوليّ:

1. سيُواجه امتلاك أيّ دولة معادية لإسرائيل للسلاح النوويّ إدانةً دوليةً واسعة، وربّما عقوباتٍ اقتصاديةً ودبلوماسيةً.

2. ستُضاعف القوى الدولية من ضغوطها لمنع امتلاك الدول المعادية للكيان الإسرائيلي للسلاح النووي، وربّما تُحاول فرض مُعاهدة إقليمية تُلزم جميع دول المنطقة بالتخلّي عن امتلاك الأسلحة النووية، مع الأخذ بعين الاعتبار إفقاد الكيان أحد أعمدة ردعه في حال تخلى عن السلاح النووي، وارتفاع منسوب الصراع التقليدي بين الهند وباكستان المسلحتين نوويًا.

إنّ امتلاك إحدى دول المنطقة المعادية لإسرائيل للسلاح النوويّ سيُغيّر بشكل جذريّ من التوازنات الاستراتيجية في منطقة غرب آسيا وسيُشكّل تحدّياً كبيراً لإسرائيل و"مصالح" الولايات المتحدة الامريكية.

تداعيات محتملة:

1. قد يُؤدّي امتلاك إحدى دول المنطقة للسلاح النوويّ إلى تحول سباق التسلح من سباق تسلح تقليدي إلى سباق نووي، وسيطلب حلفاء الولايات المتحدة منها تسليحهم نوويًا.
2. سيعطي السلاح النووي قوة إضافية الى الدول التي امتلكته، وسيؤثر على علاقاتها وقراراتها السيادية وخاصة بوجه الولايات المتحدة كقوة مسيطرة.
3. قد تزداد التوتّرات في المنطقة، وقد تفتح شهية القوى النووية ذات الأطماع الإقليمية لشن هجمات وحروب بالاستناد الى الحماية التي يوفرها الدرع النووي (مثلاً لو كان العراق يمتلك السلاح النووي قبل غزو الكويت لكانت طريقة الحرب ضده مختلفة).
4. ستُصبح المنطقة أكثر استقراراً نتيجة حسابات الدول عند التفكير بالحرب، وستمنح الإمكانية النووية السلمية (في مجال الطاقة الكهربائية) الدول النفطية إمكانية أكبر لتصدير النفط الخام والاستفادة من عوائده.

الدول المرشحة لكسر الأحادية:

- **إيران :**تمتلك إيران برنامجاً نوويّاً سلميًا متقدّماً، وحسب الإعلام الغربي بأنها قد تتحول الى عسكرته في حال تعرضها لهجوم نووي، أو تعرض منشآتها النووية لأي نوع من الضربات.
- **السعودية :**تُعدّ السعودية من أغنى دول المنطقة، وتمتلك الموارد المالية والتقنية لإطلاق برنامج نوويّ عسكريّ، ولكن لا يمكن أن تمتلك السعودية سلاحًا نوويا إلا بإرادة أمريكية، والنظام السعودي غير مستقر على الأمد الطويل، وفي هذه النقطة يخاف الأمريكي من وقوع مثل هذا السلاح بيد (المتطرفين) أو بيعه للدول المعادية لها في المنطقة.
- **تركيا :**تُطوّر تركيا برنامجاً نوويّاً سلمياً، لكنّها قد تُقرّر تغيير مساره نحو الاستخدام العسكريّ إذا شعرت بضعفها إقليميًا أو دوليًا، وقد تسمح الولايات المتحدة لتركيا بامتلاك السلاح النووي على سبيل تعزيز التوازن الإقليمي، ولكن على الولايات

المتحدة أن تأخذ بعين الاعتبار أن تركيا قد تصبح متفلته أكثر من تحالفها معها ومع الناتو.

إنّ مستقبل أحادية إسرائيل النووية غير مؤكّد، ويعتمد على عدّة عوامل ومُتغيّرات إقليمية ودولية .وتُعدّ السنوات العشر المقبلة فترةً حاسمةً لتحديد مصير هذه الأحادية وتداعياتها على المنطقة، وتسعى الولايات المتحدة بمنع وصول التكنولوجيا والقدرة النووية العسكرية عن باقي دول غرب آسيا لإبقاء إسرائيل متفوقة عسكريًا، واقتصاديًا، وتكنولوجيًا، وإبقاء مصالحها العسكرية والاقتصادية خارج حدود المنافسة مع الدول الإقليمية.

السيناريوهات الداخلية المحتملة نتيجة طوفان الاقصى على برنامج "إسرائيل" النووي

➢ **سيناريو الحرب الأهلية:**

إنّ استمرار ضعف إسرائيل وعدم قدرتها على حسم معركة "طوفان الأقصى" قد يُؤدّي إلى تداعيات خطيرة، منها احتمالية اندلاع حرب أهلية.

فيما يخصّ خطر وقوع السلاح النووي الإسرائيلي في أيدي جهات غير مسؤولة في حال اندلاع حرب أهلية، فإنّ الإجابة مُعقّدة، وتعتمد على عدّة عوامل:

- **عوامل تُقلّل من الخطر:**

- **السرية والتأمين :**تتمتّع ترسانة إسرائيل النووية بدرجة عالية من السرية والتأمين، ويُعتقد أنّها مُخزّنة في مواقع سرية شديدة التحصين، ويُسيطر عليها نخبة من الضباط والخبراء المُدرّبين تدريباً عالياً.
- **بروتوكولات الأمان :**من المُرجّح أن تمتلك إسرائيل بروتوكولات أمان صارمة لمنع استخدام السلاح النوويّ دون أوامر من القيادة السياسية العليا.
- **الولاء :**تتميّز القوات الإسرائيلية المسؤولة عن الأسلحة النووية بدرجة عالية من الولاء للدولة، مما يُقلّل من احتمالية انشقاقها أو انضمامها إلى أطراف أخرى في حرب أهلية.

- **عوامل تزيد من الخطر:**

- **الفوضى :**قد تُؤدّي حرب أهلية إلى انهيار النظام القائم في إسرائيل، وانتشار الفوضى وانعدام الأمن، مما يُسهّل من مهمّة الجهات التي تسعى للاستيلاء على أسلحة نووية.
- **التدخّل الخارجيّ :**قد تستغلّ دول أو جهات خارجية حرباً أهلية في إسرائيل للاستيلاء على أسلحة نووية أو لتعطيل منشآتها النووية.

- **انقسامات داخلية :**قد تُؤدّي انقسامات داخلية عميقة في المجتمع الإسرائيليّ إلى انشقاقات في صفوف الجيش، مما يزيد من احتمالية وقوع أسلحة نووية في أيدي جهات غير مسؤولة.

- **استنتاج:**

بشكل عام، يُعدّ خطر وقوع السلاح النوويّ الإسرائيليّ في أيدي جهات غير مسؤولة في حال اندلاع حرب أهلية مُنخفضاً نسبيّاً، لكنّ لا يمكن استبعاده بشكل كامل .وتعتمد درجة الخطر على طبيعة الحرب الأهلية ومدى الفوضى التي ستعمّ، بالإضافة إلى دور الجهات الخارجية.

- **سيناريو تفكك الجيش:**

تفكك الجيش الإسرائيلي سيناريو كارثيّ له تداعيات خطيرة على جميع الأصعدة، بما في ذلك مصير السلاح النووي.

التأثيرات المُحتملة على السلاح النووي: في حال حدوث خلل كبير في الكيان فالأمريكي سيسحب الأسلحة النووية والخبراء وكل المتعلقات النووية مباشرةً.

- **فقدان السيطرة :**تفكك الجيش يعني فقدان القيادة المركزية المُوحدة السيطرة على الترسانة النووية، مما يزيد من خطر وقوعها في أيدي جهات مُختلفة، سواء كانت فصائل مُسلحة داخلية أو دول خارجية.
- **الاستيلاء من قِبل فصائل مُسلحة :**قد تستغلّ فصائل مُسلحة مُختلفة حالة الفوضى للسيطرة على مواقع تخزين الأسلحة النووية أو على مكوّناتها، مما يُهدّد باستخدامها في صراعات داخلية أو ضدّ دول أخرى.
- **انتشار التكنولوجيا :**قد يُؤدّي تفكك الجيش إلى تسرّب الخبراء والمعلومات التقنية المتعلّقة ببرنامج إسرائيل النووي، مما يُسهّل على دول أو جهات أخرى تطوير أسلحة نووية خاصّة بها.
- **الاستهداف الوقائي :**قد تُقرّر دول معادية لإسرائيل، خشية من وقوع السلاح النوويّ في أيدي جهات غير مسؤولة، شنّ هجمات وقائية لتدمير المواقع النووية الإسرائيلية.

- **عوامل تُحدّد مدى الخطر:**

- **درجة التفكك :**يختلف مدى الخطر على السلاح النوويّ بحسب درجة تفكك الجيش. فانقسام الجيش إلى فصيلين رئيسيين يختلف عن تفككه إلى عدّة فصائل صغيرة.

- **موقف القوى الدولية :**سيُؤثّر موقف القوى الدولية، وخصوصًا الولايات المتحدة، على مصير السلاح النوويّ الإسرائيليّ .فقد تتدخّل هذه القوى لضمان أمن المواقع النووية أو لنقل الأسلحة إلى مواقع أكثر أمانًا.
- **طبيعة الصراع الداخليّ :**ستُؤثّر طبيعة الصراع الداخليّ على احتمالية استخدام السلاح النوويّ .فصراع أيديولوجيّ أو عرقيّ قد يزيد من خطر استخدام هذه الأسلحة.

▪ **الخلاصة:**

تفكك الجيش الإسرائيلي هو سيناريو مرعب بالنسبة للولايات المتحدة وله تداعيات خطيرة على المصالح الأمريكية الإقليمية والدولية، وسيُشكّل مصير السلاح النوويّ الإسرائيليّ أحد أبرز التحدّيات في مثل هذه الحالة .

➢ **سيناريو سيطرة قوى دينية على الامن في اسرائيل:**

إذا سيطرت قوى دينية يهودية متطرفة على الأمن في إسرائيل وتمكن مسلحوها من الحلول مكان الدولة والحكومة والجيش، سيكون الوضع كارثيًا بكل المقاييس، خاصة فيما يتعلق بالسلاح النووي.

▪ **سيناريو مرعب:**

- **أيديولوجية متطرفة :**تتبنى الجماعات الدينية المتطرفة اليهودية أيديولوجية دينية قومية متشددة، تُؤمن بتفوق اليهود وتدعو إلى توسيع حدود إسرائيل وتهجير الفلسطينيين، وترى في استخدام العنف وسيلة مشروعة لتحقيق أهدافها.
- **خطر الاستخدام الفعليّ :**سيطرة هذه الجماعات على السلاح النوويّ تعني امكانية استخدامه فعلياً، مدفوعين بإيمانهم بـ "حرب مقدسة" أو "معركة نهاية الزمان."
- **غياب الرقابة :**قد يؤدّي غياب الرقابة الدوليّة وتفكّك مؤسّسات الدولة إلى إمكانية بيع أو تهريب أسلحة نووية إلى جهات أخرى.
- **رد فعل دوليّ عنيف :**سيُواجه هذا السيناريو ردّ فعل دوليّ عنيف وسريع، قد يشمل عقوبات اقتصادية وعسكرية وشاملة، وربّما تدخّلاً عسكرياً مباشراً من قبل قوى عالمية لمنع استخدام السلاح النوويّ.

▪ **التأثير على المنطقة:**

- **حرب إقليمية نووية :**من المُرجّح أن تُؤدّي سيطرة قوى دينية يهودية متطرّفة على السلاح النوويّ إلى اندلاع حرب إقليمية نووية، تُدمّر المنطقة وتُخلّف خسائر فادحة.

- **فوضى عارمة :**ستُعمّ الفوضى المنطقة، وستنتشر الحروب الأهلية والصراعات الطائفية.
- **نزوح جماعيّ :**سيُؤدّي الوضع إلى موجات نزوح جماعيّ للسكان، بحثاً عن الأمان والاستقرار.